١٠

مؤتمر كامبل–بنرمان ١٩٠٧م

Campbell-Bannerman Conference 1907

الكلمات المفتاحية: مؤتمر كامبل بنرمان، الاستعمار الأوروبي، تقسيم العالم العربي، السياسات الاستعمارية، التأثيرات الإستراتيجية.

Keywords: Campbell-Bennerman Conference, European colonialism, division of the Arab world, colonial policies, strategic influences.

د. ضمياء عبد الرزاق خضير

Dr. Dhamiaa Abdul Razzaq khudhair

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

Al-Mustansiriya University/College of Arts/Department of History

E-mail: dr.dhamiaa@yahoo.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مؤتمر كامبل بنرمان الذي عقد في عام ١٩٠٧ ويهدف إلى تسليط الضوء على أبعاده الاستراتيجية والسياسية التي شكلت الأسس الاستعمارية للمنطقة العربية والإسلامية. يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، حيث يقوم بتحليل الوثائق والمراجع التاريخية المتاحة للكشف عن الأهداف والقرارات التي تم التوصل إليها في هذا المؤتمر، وأثرها على الواقع العربي والإسلامي. يستعرض البحث أهمية هذا المؤتمر في تفتيت الوحدة العربية، من خلال تقديم توصيات استهدفت إضعاف المنطقة وزرع الكيان الصهيوني في فلسطين. كما يكشف عن تأثير قراراته على سياسات الاستعمار الأوروبي في العالم العربي، والتي استمرت على مدى القرن العشرين، متضمنة تقسيم المنطقة وفقًا لخطط معاهدات سابقة مثل سايكس–بيكو وتصريح بلفور. من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث أن مؤتمر كامبل بنرمان كان نقطة محورية في تفعيل السياسات الاستعمارية الأوروبية، حيث أسس لمرحلة جديدة من السيطرة على الموارد العربية وتحقيق الهيمنة السياسية والاقتصادية. كما أشار البحث إلى تزايد تأثير هذه السياسات في شكل تقسيمات واستعمار مباشر، مما ساهم في إضعاف الأمة العربية والإسلامية.

Abstract

This research deals with the Campbell–Bennerman Conference held in 1907 and aims to shed light on its strategic and political dimensions that formed the colonial foundations of the Arab and Islamic region. The research relies on the analytical historical method, where it analyzes the available historical documents and references to reveal the goals and decisions reached at this conference, and their impact on the Arab and Islamic reality. The research reviews the importance of this conference in fragmenting Arab unity, by providing recommendations aimed at weakening the region and planting the Zionist entity in Palestine. It also reveals the impact of his decisions on European colonial policies in the Arab world, which continued throughout the twentieth century, including the division of the region according to plans for previous treaties such as Sykes–Picot and the Balfour Declaration. One of the most

prominent findings of the research is that the Campbell–Bennerman Conference was a focal point in activating European colonial policies, as it established a new phase of control over Arab resources and achieving political and economic hegemony. The research also pointed to the increasing impact of these policies in the form of divisions and direct colonization, which contributed to the weakening of the Arab and Islamic nation.

المقدمة

تُعد المنطقة العربية من أبرز الأقاليم الحيوية عالميًا لما تمتلكه من موقع جغرافي استراتيجي، وقيمة حضارية عريقة، وثروات اقتصادية متنوعة. هذه العوامل جعلتها محط اهتمام القوى العظمى كفرنسا وبريطانيا وروسيا، التي سعت لفرض نفوذها عليها منذ القدم. وخلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، زادت الأطماع الاستعمارية في الدول العربية التي كانت حينها تحت الحكم العثماني. ومع تداخل المصالح الاستعمارية، استهدفت القوى الكبرى تفكيك المنطقة، ومن ثَم توالت الاتفاقيات والمعاهدات والمؤتمرات المختلفة من أجل محاولات تحقيق هذا التفكك ثم جاء مؤتمر كامبل بنرمان (١٩٠٧م)، الذي وضع الأسس الأولى للمشاريع الاستعمارية الهادفة لتجزئة المنطقة وإضعافها، بما في ذلك زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي. لاحقًا، استُكملت هذه المخططات باتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦، وتصريح بلفور عام ١٩١٧، ومؤتمر سان ريمو، الذي رسم الحدود السياسية للدول العربية وفقًا لمعاهدتي سيفر ولوزان بعد الحرب العالمية الأولى. بذلك مثل مؤتمر كامبل بنرمان نقطة البداية للمخططات الاستعمارية التي أنهت الخلافة العثمانية وأضعفت الوحدة العربية[1]، وفي ضوء ما سبق أصدر مسؤولون من القيادة الوطنية سلسلة وثائقية تصل إلى ١٨ وثيقة تؤكد سعي الدول الاستعمارية خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، لتفتيت الوطن العربي والتأكيد على ما جرى، كما تَحدَث بعض المثقفين من دول الخليج العربي وهم قلة وتكلموا بصورة خجولة عن هذه الوثيقة ولم تعر اهتمام كما يتناسب مع خطورتها، وبالرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها بعضهم في البحث عنها، ومن الباحثين العرب وغير العرب ممن يمشي بالذيل الاستعماري حاولوا إخفاء ذلك والتعتيم عليه رضوخًا لأوامر أسيادهم، ومن أبرز الباحثين العرب الذي سعا جديًا في محاولة الوصول إلى أصل تلك الوثيقة هو الكاتب والباحث الفلسطيني الراحل أنيس الصايغ، الذي أمضى شهراً في بريطانيا، "في دار الوثائق البريطانية، ومكتبة المتحف البريطاني، وجامعة كامبريدج"، بحسب

إحدى المقالات الجادة، التي أوردت ذلك استناداً إلى الصفحات ٢٧٩-٢٨١ من مذكرات الصايغ، حين ذهب يُفَلّي كل ما يتعلق بمؤتمر كامبل بنرمان السري ووثائق تقرير تلك المرحلة بالفترة ما بين ١٩٠٤ إلى ١٩٠٧، والتي رافقت المؤتمر المزعوم، فلم يجد إلا وثائق في فهارس جريدة التايمز ووجد فيها آلاف الإشارات إلى المؤتمر الاستعماري الخطير دون الوصول إلى وثيقة أو تقرير كامل عن المؤتمر[2].، في نفس السياق، يشير الكتاب الأكاديمي (محمد الأرناؤوط) المتخصص في التاريخ والعلاقات الدولية؛ إلى أنه قرأ تقرير بنرمان ضمن قراءات متعددة لفهم ما حدث في عام ١٩٤٨م، وإلى أن هذا التقرير أو تلك الوثيقة كانت ضمن المنهاج الدراسي السوري، وأن هذا المؤتمر أشار إلى تقرير خلاصته أن الحاضرين في ذلك المؤتمر خلصوا إلى الكشف عن أهمية المنطقة العربية وعن خطورة وحدتها السياسية، ولذلك رأوا من الضروري زرع جسم غريب في قلب فلسطين يمنع وحدتها ووحدة الدول العربية في المنطقة في المستقبل[3]، وتشير بعض المعلومات المتوافرة باللغة العربية إلى أن أحد رموز التيار القومي الناصري، وهو (أنيس صايغ) الذي تولى في عام ١٩٦٦ مسؤولية إدارة مركز الأبحاث التاريخية التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتبين له أن هناك أحاديث كثيرة عن هذا التقرير، من دون وجود النص الأصلي له، أو حتى ما يشير إلى مكان وجوده ، فدفعه هذا الأمر، إلى التحقيق في المكتبات ومكاتب التوثيق البريطانية للعثور على "طرف خيط" يفضي به إلى النص الأصلي لتقرير وثيقة المؤتمر، وقد توصل بجهده إلى التعرف على أول شخص تحدث عن ذلك التقرير وهو محام فلسطيني يسمى (أنطون سليم كنعان) وكان يعيش في القاهرة وقتذاك، حيث أشار إلى تقرير بنرمان في محاضرة له بعنوان " فلسطين والقانون" عام ١٩٤٩، وهي عبارة عن رواية سمعها من مسافر هندي رافقه في رحلته إلى لندن حيث أخبره المسافر الهندي أنه سمع عن مؤتمر نظمته بريطانيا في الهند عام ١٩٠٧ وقد بدأت أولى اجتماعاته في عام ١٩٠٥، وقد تمت فيه مناقشة مصير المنطقة العربية وعمل كل ما يلزم لضمان عدم تحقق وحدتها[4]. ويذكر (يوجين روجان)، بأنه بعد مقابلة شخصية مع الأستاذ المحامي (أنطون سليم كنعان) بالقاهرة في مساء ١٦ تموز عام ١٩٨٦م، وبعد شكوكه في أن كنعان قد اختلق وثيقة تقرير كامبل بنرمان، فقد تبين له بعد المقابلة أن تلك الوثيقة التاريخية سمع عن وجودها من طرف مفكر تاريخي جزائري موثوق به يدعى (علي حمامي) وأكد له كنعان انه ذهب إلى بريطانيا مفتشًا جديًا عن تلك الوثيقة المذكورة وأنه سافر حتى مدينة ادنبرج في اسكتلندا حيث عثر على أوراق سرية خاصة بمؤتمر هنري كامبل بنرمان المحفوظة، وقد أقر له أن تقارير وثيقة المؤتمر كانت محفوظة ولكن تم عزلها .[5]

وقد ذكر أحد المؤرخين العراقيين في كتاب بعنوان "الأمة العربية والتحدي" بأن أمر هذه اللجنة وتلك الوثيقة الخاصة بمؤتمر لندن ظلت محفوظة سراً في أحد المؤسسات الحكومية البريطانية، إلى أن تمكن صحفي بريطاني يهودي من سرقتها ونشر أجزاءً منها، إلا أنه قُتل في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ على الجبهة الفرنسية، وقيل أن الأستاذ المحامي (أنطون سليم كنعان) حصل على نسخة من الأصل واعتمد عليه في محاضرتين ألقاهما في جامعتي فلورينو وباريس، ثم ألقى بحثًا له بالمؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب في دمشق تم نشره في عام ١٩٥٧، وقد اعتمد فيه على وثيقة تقرير لجنة كامبل، غير أنه لم يذكر كيف حصل على وثائق تلك التقرير ولم يشر إلى المكان الذي يحفظ فيه، غير أن الأستاذ "شفيق الرشيدات" أشار إلى أن الأستاذ كنعان ذكر مصدر التقرير في محاضرتيه آنفتي الذكر كما [6] اعتمد عليه الدكتور (حسن صبري الخولي) في كتابه "الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين" [7] ، لذا لا نستطيع أن نثبت بالمطلق أن تقارير وثيقة مؤتمر كامبل بنرمان غير موجودة، لكن ذلك لا يُعَدّ بذاته بيّنة على وجودها. لكن يمكن القول، في المقابل، إن عدم وجود أي دليل عليها يرجح عدم وجودها، حتى يثبت العكس. وعلى الرغم من ذلك، فإنه يمكن الإشارة إلى مجموعة من الكتابات المنطقية في سردية وثيقة مؤتمر كامبل بنرمان والتي تزيد في احتمال وجود وثيقة من هذا النوع، وذلك بناءً على المنشور بشأنها بالمصادر العربية أو بعض السطور في الكتب الأجنبية [8].

وبالرغم من وفرة المصادر التي تفيد صدور هذا التقرير أو هذه الوثيقة عن جلسات مؤتمر كامبل بنرمان ١٩٠٧، إلا أن عدم الإفراج عنها بشكل نهائي، جعل بعض المؤرخين والباحثين يشكك في وجودها فعلاً أم أنه من إبداع الخيال، والبحث الذي نحن بصدده، يستعرض عدد من النقاط الهامة على اعتبار أن تلك الوثيقة موجودة بالفعل بالوثائق البريطانية ولم يفرج أو يعلن عنها، وأن ما جاء من كتابات عنها إلا من خلال بعض التسريبات الصحفية المختلفة وقت انعقاد جلسات المؤتمر وحديث الصحف والجرائد المحلية والعالمية حينها طوال سنتان. ومن ثم تنصب أهمية البحث في هذه الورقة البحثية حول مؤتمر كامبل بنرمان (١٩٠٧) وتداعياته على المنطقة العربية في وقتنا الراهن، ولكن سوف يتم عرض محدد لعدد من النقاط البحثية التي وردت خلال الكتب والوثائق التاريخية العربية وبعض من الكتب الأجنبية التي تعرضت بالحديث عن تقارير وثيقة جلسات مؤتمر لندن أو مؤتمر كامبل بنرمان لعام ١٩٠٧، مستعرضًا في ذلك أهم الاهداف والقرارات والتوصيات التي توصل إليها المؤتمر ، كذلك الخلفية التاريخية من حيث السياق التاريخي والسياسي، وأهم الدوافع التي دعت لعقد المؤتمر، والتعرف على أهم الأفراد المشاركين في المؤتمر وأبرز مواقفهم، إضافة لذلك التعرف على أهم تأثيرات

المؤتمر على العالم العربي والإسلامي من حيث أثر قرارات المؤتمر على الاستعمار المباشر في الدول العربية، وأهم الأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية لنتائجه، والسياسات الأوروبية تجاه تفتيت العالم العربي والإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على هذا المؤتمر لفهم الأبعاد الاستراتيجية التي رسمها الاستعمار الأوروبي للمنطقة، وفيما يلي نقاط تؤكد أهمية البحث:

- الكشف عن الأهداف الحقيقية لمؤتمر كامبل بنرمان.
- توضيح تأثير قرارات المؤتمر على واقع العالم العربي والإسلامي.
- إبراز الأبعاد التاريخية والسياسية للاستعمار الأوروبي.

أسباب اختيار الموضوع:

تتضح أسباب اختيار موضوع البحث في النقاط الثلاث الآتية:

1. ندرة الدراسات المعمقة حول مؤتمر كامبل بنرمان، وخاصة الدراسات الأجنبية.
2. أهمية المؤتمر في صياغة ملامح الاستعمار الحديث.
3. ارتباط المؤتمر بتشكيل التوازنات السياسية والاستراتيجية في القرن العشرين.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

كيف شكّل مؤتمر كامبل بنرمان عام ١٩٠٧ محطة لتقنين الاستعمار والسيطرة الأوروبية في العالم العربي والإسلامي؟ ويتفرع من السؤال الرئيس للبحث عدد من الأسئلة الفرعية هي:

- ما الأهداف الرئيسية لمؤتمر كامبل بنرمان ١٩٠٧؟
- ما القرارات والتوصيات التي خرج بها المؤتمر؟
- كيف أثرت نتائج المؤتمر على الدول العربية والإسلامية؟

فرضيات البحث:

- كان الهدف الرئيسي لمؤتمر كامبل بنرمان تعزيز الهيمنة الأوروبية وتقويض قوة العالم الإسلامي.
- قرارات المؤتمر أسست لسياسات استعمارية طويلة الأمد تجاه المنطقة العربية.
- المؤتمر ساهم بشكل مباشر في تقسيم العالم العربي والسيطرة على موارده الطبيعية.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لمؤتمر كامبل بنرمان.

المطلب الأول: من هو كامبل بنرمانCampbell-Bannerman؟

المطلب الثاني: السياق التاريخي والسياسي لمؤتمر كامبل ١٩٠٧.
المطلب الثالث: دوافع عقد المؤتمر وأهدافه وتوصياته المعلنة وغير المعلنة.
المطلب الرابع: المشاركون في المؤتمر وأبرز مواقفهم.
المبحث الثاني: تأثيرات مؤتمر كامبل بنرمان على العالم العربي والإسلامي
المطلب الأول: أثر قرارات المؤتمر على الاستعمار المباشر في الدول العربية.
المطلب الثاني: الأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية لنتائج المؤتمر.
المطلب الثالث: السياسات الأوروبية تجاه تفتيت العالم العربي والإسلامي.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لمؤتمر كامبل بنرمان:

المطلب الأول: من هو كامبل بنرمان Campbell-Bannerman؟ هو هنري كامبل بنرمان بريطاني الجنسية ولد في ٧ سبتمبر ١٨٣٦م، بمنطقة Henry Campbell-Bannerman بالقرب من ولاية غلاسكو أكبر مدينة في اسكتلندا وهي جزء من Kelvinsideكيلفندسايد المملكة المتحدة (الإمبراطورية البريطانية وقتها)، تلقى تعليمه الأساسي وفق النظام البريطاني المعروف بالفيكتوري في المدرسة الثانوية في غلاسكو؛ حيث التركيز على المعارف والعمل في مجالات الخدمة الحكومية، ثم تلقى تعليمه الجامعي في جامعة غلاسكو، وفي كلية ترنيتي في كامبريدج، قام بنرمان خلال دراسته الجامعية بجوله مع ابنة عمة في أوربا، كان Trinity شخصًا قريبًا من عائلته ومعروفًا بطبيعته الهادئة وسلوكه اللطيف. أظهر اهتمامًا بالتعليم والسفر، حيث قضى أوقات فراغه في رحلاته خلال الصيف إلى القارة الأوروبية، كان معجبًا بالتجربة الفرنسية والثقافية ، حتى اتقن اللغة الفرنسية وتمكن من المانية والإيطالية، وتشير المعلومات بأنه بدأ العمل السياسي في مطلع الثلاثينيات من عمره فقد انتخب في مجلس العموم "، وأعيد Stirling Burghsودخل بنرمان البرلمان لأول مرة عام ١٨٦٠ ممثلًا لدائرة " انتخابه عن تلك المنطقة حتى عام ١٩٠٦، ويميز تجربة بنرمان في المشهد السياسي البريطاني اتجاهه الليبرالي وغير المنفصل عن تفكيره في بريطانيا، بوصفها إمبراطورية تقود وتؤثر، وقد دافع بشدة عن الحكم الذاتي الإيرلندي والإصلاحات في تنظيم الجيش العسكري، مما عكس رؤيته السياسية الداعمة للعدالة الاجتماعية وتحقيق توازن في الإدارة العسكرية، انتقد بنرمان السياسة الاستعمارية العدوانية التي اتبعها أسلافه، ودعا إلى سياسة المصالحة، خاصة مع سكان البوير بعد حرب جنوب إفريقيا، كما أظهر موقفًا متوازنًا تجاه القضايا الاستعمارية مقارنة بسياسيين آخرين من نفس الحقبة، قدم بنرمان إصلاحات كبيرة في وزارة الحرب البريطانية، كان أبرزها إلغاء نظام شراء الرتب العسكرية، وتعزيز الكفاءة المهنية. وأظهر التزامه بإصلاح النظام

العسكري البريطاني ليصبح أكثر عدالة وفعالية، أمضى هنري بنرمان نحو عقد من حياته السياسية عضوا في مجلس العموم وتسلم اول منصب حكومي وزيراً للمالية في عام ١٨٧١ في ، وشغل المنصب نفسه حتى عام ١٨٨٤، وانتقل إلى مسؤولية الوزير War Officeإدارة لشئون إيرلندا، غير أنه لم يستمر في هذا المنصب إلا سبعة أشهر، وتسلم بنرمان وزارة الدولة للحرب في أواخر القرن التاسع عشر في عام ١٨٨٦، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٨٩٥، وفي عام ١٨٩٩ شغل منصب رئيس مجلس العموم وأصبح أقرب إلى قيادة الحزب ومنصب رئيس الوزراء[9].

ثم تمكن بعد ذلك كامبل بنرمان من تشكيل حكومة أغلبية من خلال ائتلاف مجموعة من أعضاء الحزب الأصلي، وكان بذلك أول شخصية تستخدم رسميًا اسم "رئيس وزراء بريطانيا "؛ حيث تولي منصبه في ٥ ديسمبر ١٩٠٥ بعد رئيس الوزراء السابق United Kingdom له (آرثر جيمس بلفور)، وظل رئيس وزراء بريطانيا حتى ٣ إبريل ١٩٠٨، ويذكر أنه أصبح زعيماً في حزب الأحرار البريطاني أو حزب (الليبراليين) في مجلس العموم منذ عام ١٨٩٩ إلى Secretary of State١٩٠٨ والذي سبق له أن خدم في إدارة المستعمرات البريطانية مرتين ، وعرف عنه أنه Rosebery وGladstone في مكتب for War and the Colonies معارض لحرب البوير[10].

وقد افتتح "كامبل" مؤتمر لندن ١٩٠٧ بكلمة تاريخية طويلة استعرض فيها الأبعاد الاستراتيجية لمستقبل الإمبراطوريات الغربية وتحدياتها أمام صعود الأمم والشعوب الأخرى، حيث بدأ حديثه بالتأكيد على أهمية الحفاظ على التفوق الغربي، مشيرًا إلى أن العالم يشهد تغيرات جذرية تتطلب من الدول الكبرى التفكير بروية في كيفية حماية مصالحها الاقتصادية والسياسية وهذا نص كلمته وفق بعض المصادر: " إن الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تستقر إلى حد ما ثم تنحل رويداً رويداً ثم تزول والتاريخ ملئ بمثل هذه التطورات وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة، فهناك امبراطوريات روما، أثينا، الهند والصين وقبلها بابل وآشور والفراعنة وغيرهم. فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون سقوط الاستعمار الأوربي وانهياره أو تؤخر مصيره؟ وقد بلغ الآن الذروة وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها وشاخت مصالحها، بينما لا يزال العالم الآخر في صرح شبابه يتطلع إلى المزيد من العلم والتنظيم والرفاهية، هذه هي مهمتكم أيها السادة وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا"[11].

وأخيرًا عُرف بنرمان بكونه سياسيًا مخضرمًا وقائدًا للحزب الليبرالي، واشتهر بآرائه التقدمية وجهوده لتحديث نظام الحكم البريطاني. تحت قيادته، كما سعى في جلسات مؤتمر لندن ١٩٠٧ لمعالجة تحديات إدارة إمبراطورية واسعة مع الحفاظ على السيطرة على مستعمراتها. كما

عكس دور بنرمان في تنظيم أعمال المؤتمر بالتزاماته بضمان الهيمنة البريطانية على الساحة العالمية من خلال تدابير استراتيجية ودبلوماسية واسعة النطاق، حتى توفي في ٢٢ نيسان/إبريل عام ١٩٠٨م، بعد استقالته بـ ١٧ يومًا[12].

المطلب الثاني: السياق التاريخي والسياسي لمؤتمر كامبل١٩٠٧:

بعد مرور ثماني سنوات على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية[13] في أغسطس ١٨٩٧م برئاسة تيودور هرتزل ، والذي يعتبر بمثابة الانطلاقة الأولى؛ بل كان تتويجًا لجنين اكتمل تشكيله في رحم الأحداث والانقلابات السياسية والاقتصادية في أوروبا منذ عصر النهضة[14]، والذي دعا فيه المشاركون إلى إنشاء دولة يهودية ، حينها شهدت العاصمة البريطانية لندن انعقاد مؤتمر "كامبل بنرمان" بين عامي ١٩٠٥ و١٩٠٧. حيث جاء هذا المؤتمر بدعوة سرية من حزب المحافظين البريطاني بهدف وضع آلية استراتيجية تضمن استمرار تفوق ومصالح القوى الاستعمارية لأطول فترة ممكنة. وقد تم تقديم فكرة المشروع لحزب الأحرار البريطاني الذي كان يتولى السلطة آنذاك. شاركت في هذا المؤتمر مجموعة من القوى الاستعمارية الكبرى، شملت بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، البرتغال، وإيطاليا، باعتبار أن تعاون بريطانيا مع هذه الدول في حماية مصالحها، حيث تمثلت الضرورة في مواجهة التوسع الاستعماري الألماني المتزايد من جهة، وتعزيز التوسع الاستعماري البريطاني من جهة أخرى. وقد اتفقت هذه الدول على تبني نهج تعاوني ودي فيما بينها، مع تشكيل لجنة من الخبراء تختص بدراسة الوضع الراهن وتقديم توصيات ومقترحات تهدف إلى ضمان استمرارية نمو المصالح المشتركة بين القوى الاستعمارية. كما ركزت اللجنة على تنسيق الجهود بين هذه الدول لتعزيز التعاون الفعال، رغم الخلافات السياسية التي كانت قائمة في علاقاتها[15].

حيث كان من المقرر عقد مؤتمر استعماري في عام ١٩٠٦، إذ وضع ليتلتون الخطط وفقًا لذلك، وفي نهاية نوفمبر ١٩٠٥، وبسبب الظروف السياسية المحلية في أستراليا ونيوزيلندا، كان من الضروري تأجيل اجتماع المؤتمر التالي من عام ١٩٠٦ إلى عام ١٩٠٧. وعقد المؤتمر في مكتب المستعمرات ثلاثة أيام في الأسبوع. وقد أطلق على آخر مؤتمر "استعماري" بدلاً من "إمبراطوري"[16].

ويذكر أنه انعقد في لندن، بين ١٥ أبريل و١٤ مايو ١٩٠٧، مؤتمر "كامبل بنرمان" المعروف بـ "المؤتمر الإمبريالي"، برئاسة رئيس الوزراء البريطاني هنري كامبل بنرمان. شارك فيه ممثلو المستعمرات البريطانية الناطقة بالإنجليزية، مثل كندا، أستراليا، نيوزيلندا، مستعمرات جنوب إفريقيا الثلاث، ونيوفاوندلاند. ركز المؤتمر على تنظيم العلاقات بين بريطانيا ومستعمراتها، حيث تحولت المستعمرات إلى أراضٍ تابعة للتاج البريطاني تحت مسمى

". كما نوقشت قضايا منح أيرلندا والهند حكماً ذاتياً دون إشراك ممثليهما في "Dominion اتخاذ القرار. جاء هذا المؤتمر استكمالاً لمؤتمرات استعمارية سابقة عُقدت في عام ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية بمشاركة كافة ممثلي الجاليات اليهودية ، [17]في العالم من أجل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين بزعامة (ثيودور هرتزل) ، وكان المشاركون فيه من حكام Colonial Conferenceوفي عام١٩٠٢ عقد مؤتمر المستعمرات البيض، وركز على إدارة الشؤون الداخلية للإمبراطورية البريطانية البيضاء الناطقة بالإنجليزية. وعلى الرغم من احتلال بريطانيا أراضٍ عربية منذ القرن الـ ١٩، فإن القرارات الكبرى كلها كانت متعلقة بتفكيك الوطن العربي حيث استدعت مشاركة قوى دولية أخرى، وقت انعقاد [18]جلسات مؤتمر كامبل بداية من ١٩٠٥حتى ١٩٠٧.

انعقدت اجتماعات المؤتمر كجزء من سلسلة لقاءات استعمارية بريطانية متواصلة طوال سنتان واثناء تلك المدة ركزت اللقاءات على وضع سياسات تضمن السيطرة السياسية والاقتصادية على المستعمرات وتعزيز إدارة الإمبراطورية البريطانية بما يخدم مصالح بريطانيا العظمي. جاء ذلك في ظل تصاعد التنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية، حيث سعت بريطانيا لتعزيز نفوذها على إمبراطوريتها الواسعة ومعالجة التحديات المتعلقة بالدفاع وإدارة الموارد، كما استهدفت الاجتماعات ضمان اندماج المستعمرات ضمن الإطار الإمبراطوري وتعزيز الروابط السياسية والاقتصادية مع الدولة الأم. ومن ثم كان انعقاد المؤتمر في سياق تنامي الحركات القومية داخل المستعمرات لزيادة النفوذ الأوروبي، مما دفع بريطانيا لتطوير سياسات دبلوماسية [19]واستراتيجيات عسكرية تهدف إلى حماية مصالحها الدولية في مواجهة تلك التحديات.

وبالنظر إلى ضخامة الدراسات وأوراق العمل المقدمة إلى المؤتمر، تشكلت لجنة للمتابعة سميت بلجنة الاستعمار، حيث نظمت اللجنة استفتاءات شملت الجامعات البريطانية والفرنسية التي ردت على التساؤلات المطروحة، بأجوبة مفصلة شملت اتصالات المفكرين من اللجنة وغيرهم من الباحثين وأصحاب السلطة في حكومات الدول الغربية إضافة إلى كبار الرأسماليين والسياسيين، وأنهت اللجنة أعمالها في عام ١٩٠٧ وقدمت توصياتها إلى المؤتمر [20]والخروج بوثيقة سميت وثيقة كامبل أو تقرير كامبل أو توصية مؤتمر لندن لعام ١٩٠٧.

المطلب الثالث: دوافع عقد المؤتمر وأهدافه وتوصياته المعلنة وغير المعلنة:

تمثلت الدوافع الرئيسية وراء مؤتمر كامبل في رغبة بريطانيا في الحفاظ على هيمنتها كإمبراطورية عالمية. سعى المؤتمر إلى وضع استراتيجيات لمواجهة تحديات مثل المنافسة الاقتصادية، نقاط الضعف العسكرية، وتزايد التطلعات الاستقلالية داخل المستعمرات. رسميًا، هدف المؤتمر إلى تحسين الاتصالات، تعزيز التجارة، وتقوية آليات الدفاع في جميع أنحاء

الإمبراطورية. غير رسميًا، كان يهدف أيضًا إلى كبح انتشار الأيديولوجيات القومية وضمان بقاء المستعمرات معتمدة اقتصاديًا على بريطانيا. تعكس هذه الأهداف المزدوجة محاولات بريطانيا لتحقيق التوازن بين التعاون العلني والسيطرة السرية على مستعمراتها[21].

وقد توصل المؤتمر لنتيجة دوافعه مفادها: " إن البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار! لأنه الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والأفريقية وملتقى طرق العالم، وأيضا هو مهد الأديان والحضارات". والإشكالية في هذا الشريان هو أنه كما ذكر في الوثيقة: ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان"[22].

وأما عن الأهداف الرئيسية للمؤتمر، ففي عام ١٩٠٥ عقد المؤتمر في لندن وتمت الدعوة إليه بشكل سري من قبل حزب المحافظين، وسمي بمؤتمر كامبل بنرمان، واستمر سنتين حتى ١٩٠٧ وكان من أهم أهدافه الرئيسية المزعومة:

- إيجاد طريقة أو آلية تعطي الحضارة الأوربية عمراً مديداً لا نهاية لهذه الحضارة.
- إضعاف العرب؛ من خلال إنهاء العروبة والهوية العربية؛ عن طريق وضع أسسًا لتأسيس وتشكيل توجهات إسلامية سياسية حسب ما يرونه منا سبًا من قواعد تؤدي إلى الفرقة العربية والدينية وهم يديرونها ويحركونها وتقوم بمهمة غربية.
- تخريب الشعور القومي؛ من خلال تأسيس أحزاب دينية لضرب الحركات القومية العربية مثل الفكرة الوهابية، وتأسيس جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وبث أفكار العداوة بين الدين والقومية وأن المسلمين ليسوا عرباً، وأن العروبة ضد الدين.
- إضعاف المسلمين وتشويه صورة الإسلام؛ عن طريق دفع الناس إلى شعور إسلامي من صناعتهم ليس الإسلام المحمدي. أي نشر ثقافة مشوهة للإسلام من خلال طباعة كتب مغلوطة من الدين والفقه، والتركيز على المدارس الفقهية الفكرية المختلفة لإعادة الخلافات الفقهية في الفكر الإسلامي وبالتالي العربية[23].

التوصيات التي يُقال إنها خرجت عن المؤتمر:

في التواصيات العاجلة التي قدمها مؤتمر لندن الاستعماري عام ١٩٠٧ لرئيس الوزراء البريطاني هنري كامبل بنرمان، حيث أكد المؤتمرون على:" أن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة، وصديقة للدول الأوربية ومصالحها؛ هو التنفيذ العاجل للوسائل والسبل المقترحة"[24].

كما جاء في توصيات المؤتمرون:

1- العمل على ضمان بقاء شعوب المنطقة، وبالأخص الدول العربية والإسلامية، في حالة من التفكك والجهل والتأخر، والتناحر. يتمثل ذلك في حرمان هذه الدول من أي دعم علمي وعدم السماح للعرب بأن يتعلموا أو يأخذوا بوسائل التكنولوجيا أو المساعدة على اكتساب العلوم والمعارف المتقدمة، ومناهضة أي جهود تبذلها لتحقيق أي تقدم[25].

2- محاربة أي توجه وحدوي في المنطقة، من خلال الدعوة لإنشاء دولة في فلسطين تعمل كحاجز بشري غريب ومعادٍ يفصل بين العرب في آسيا وأفريقيا، ويعيق وحدتهم سياسياً واقتصادياً وثقافياً. كما تم اعتبار قناة السويس أداة للتدخل الأجنبي وضد مصالح سكان المنطقة. بهدف إبقاء العرب دائمًا في حالة ضعف مستمر وتجزئة، وإفشال أي جهود لتحقيق الوحدة سواء بإسقاطها أو تفريغها من محتواها[26].

3- خلال المؤتمر، تم توزيع خرائط الوطن العربي على الدول الاستعمارية المشاركة، التي أكدت ضرورة إبقاء المنطقة مفككة وغير مترابطة. وأشار المؤتمر إلى أن أي مشروع نهضوي عربي قد يحقق نجاحاً سريعاً بفضل وحدة اللغة التي يتحدث بها ٤٣١ مليون عربي، والمساحة الجغرافية الشاسعة البالغة نحو ١٣.٥ مليون كيلومتر مربع، إضافة إلى الموارد الاستراتيجية التي تمتلكها المنطقة، حيث تساهم الدول العربية بـ ٣٠٪ من الإمداد النفطي العالمي وتحتفظ بـ ٦٠٪ من الاحتياطي النفطي المؤكد. هذه الإمكانيات جعلت الدول الاستعمارية تسعى لإبقاء العرب في حالة جهل وتخلف، عبر زرع الفتن ودعم نخب عسكرية غير مرتبطة بتطلعات الشعوب، لضمان استمرار نهب الثروات العربية[27].

4- تقسيم دول العالم بالنسبة إليهم إلى ثلاث فئات:

- الفئة الأولى:

هي الدول الحضارية الغربية المسيحية أي دول (أوروبا وأميركا الشمالية وأستراليا)، ورأوا أنه الواجب تجاه أوروبا دعم هذه الدول مادياً وتقنياً لتصل هذه الدول إلى مستوى الحضارة الغربية، وبالتالي تقوى هذه الحضارة ويمتد عمرها كما يريدون.

- الفئة الثانية:

وهي مجموعة دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية لكن لا يوجد صدام حضاري معها ولا تشكل تهديداً لهم (كأميركا الجنوبية، واليابان، والصين، وكوريا وغيرها)، والواجب تجاه

هذه الدول هو احتواؤها وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديدا على الحضارة الاستعمارية الأوربية.

– الفئة الثالثة:

وهي دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية، ويمكن أن تشكل تهديداً لهذه الحضارة الأوربية إذا ما نهضت وتحسن حالها، وهذه الدول المقصود بها بالتحديد الدول العربية بشكل خاص، والاسلامية بشكل عام، والواجب تجاه تلك الدول هو حرمانها من الدعم ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية وعدم دعمها في هذا المجال ومحاربة أي اتجاه من هذه الدول لامتلاك العلوم التقنية[28].

المطلب الرابع: المشاركون في المؤتمر وأبرز مواقفهم:

انعقد مؤتمر لندن أو ما يسمى بمؤتمر كامبل بنرمان الذي دعا إليه حزب المحافظين البريطاني سرا في عام ١٩٠٥ واستمرت مناقشات المؤتمر الذي ضم الدول الاستعمارية في ذاك الوقت وهي: بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، اسبانيا، إيطاليا، البرتغال حتى عام ١٩٠٧ وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها وثيقة كامبل نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك هنري كامبل بنرمان، من أجل تدمير وإسقاط أي نهضة للأمة العربية خاصة (والإسلامية عامة)[29].

وقد اتسمت مواقف المشاركين في مؤتمر كامبل بنرمان بتوافق سياسي بين حزبي الأحرار الليبرالي والمحافظين البريطانيين، حيث ركز حزب الأحرار على الشؤون الداخلية، بينما أوكلت إدارة السياسة الخارجية إلى حزب المحافظين. استغل المحافظون هذا الترتيب لدفع أجندتهم الاستعمارية، حيث أقنعوا رئيس الوزراء بنرمان بتبني فكرة تشكيل جبهة استعمارية موحدة تضم دولًا أوروبية رئيسية مثل بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، البرتغال، إيطاليا، وإسبانيا، هدف هذا التحالف إلى التصدي للمد الألماني المتنامي وضمان استمرارية الهيمنة الاستعمارية الأوروبية. وفي هذا السياق، تم تشكيل لجنة مشتركة من خبراء هذه الدول لدراسة الاتفاقيات الودية وصياغة أسس ومكونات الحلف وأهدافه وآليات تنفيذه. كما أن هذا التوجه عكس رؤية المشاركين في المؤتمر لتنسيق الجهود الاستعمارية وتعزيز التعاون بين القوى الأوروبية لتحقيق مصالحها المشتركة[30].

كما شارك في دول الحلف الودي لهذا المؤتمر ممثلون عن مستعمرات بريطانية رئيسية، بما في ذلك كندا، أستراليا، نيوزيلندا، جنوب أفريقيا، ونيوفاوندلاند، إلى جانب مسؤولين بريطانيين. حيث عبر المندوبون وقتها عن مواقف متباينة بشأن قضايا مختلفة مثل التجارة، الدفاع، وسياسات الهجرة. بينما دعم بعض الممثلين تعزيز التكامل الاقتصادي داخل

الإمبراطورية، كما ركز آخرون على منح مستعمراتهم مزيدًا من الاستقلالية. وقد أبرز المؤتمر مظاهر الوحدة والتوترات الكامنة في إطار الإمبراطورية البريطانية، كما سعى قادة المستعمرات ،. وقد استبعد المؤتمر في مداولاته [31]إلى تأكيد مصالحهم دون قطع الروابط مع بريطانيا التشاركية مخاطر بعض مستعمرات الدول الأخرى في مناطق الهند والشرق الأقصى وأفريقيا والمحيطين الأطلسي والهادي، وذلك بسبب انشغالها بالمشاكل الدينية والعنصرية والطائفية، مما جعلها بعيدة عن التقدم الحضاري. وفي المقابل، أكد المؤتمر أن الخطر الحقيقي يكمن في المناطق العربية التابعة للدولة العثمانية، خصوصًا بعد أن أظهرت شعوبها وعيًا سياسيًا متزايدًا، ووعيًا قوميًا حادًا ضد التدخل الأجنبي والهجرة اليهودية والحكم التركي. كما تابع المؤتمر مواقفه مشيرًا إلى أن خطورة الشعب العربي تكمن في عدة عوامل تتسم بها هذه الشعوب، مثل وحدة التاريخ واللغة والثقافة والطموحات المشتركة، بالإضافة إلى النمو السكاني المتسارع. ولم يغفل المؤتمر أيضًا التأكيد على دور التقدم العلمي والفني والثقافي في تعزيز هذه الخطورة. لذلك، رأى المؤتمر ضرورة الاستمرار في تأخير تقدم المنطقة العربية، والعمل على تفكيكها وتجزئتها من خلال إنشاء كيانات مصطنعة تتبع الدول الأوروبية وتخضع لسيطرتها. وأكدوا على أهمية فصل الجزء الأفريقي من المنطقة العربية عن جزئها الآسيوي، مع ضرورة إقامة "دولة عازلة" . ، وقد كان [32]تكون معادية لشعوب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية، وهي دولة إسرائيل المشاركون في المؤتمر عبارة عن لجنة كبيرة من الأعضاء مكونة من كبار الفلاسفة ومشاهير المؤرخين وعلماء الاستشراق والاجتماع والجغرافية والاقتصاد، إضافة إلى خبراء في شؤون النفط والبترول والزراعة والاستعمار، ومختصين من علماء النفس والمفكرين العسكريين والوزراء ، وكان من أبرز هؤلاء الأعضاء المشاركين من العلماء: [33] المعنيين بالدول

- البروفسير جيمن جيمس: مؤلف كتاب البحوث التاريخية المشهور وكتاب " زوال الإمبراطورية الرومانية"
- البروفسير لوي مادلين: الأستاذ في السوربون، ومؤلف كتاب "نشوء وزوال إمبراطورية نابليون"
- الأساتذة: ليستر أستاذ بجامعة لندن، ولتسنخ، وسميث، ودرترتج، وزهروف، وغيرهم من مشاهير العلماء والأساتذة المؤرخين[34].

أما أبرز الوزراء والجنرالات العسكريين:

- جوزيف وارد: من نيوزلندا.
- ويلفريد لورييه: من كندا.

- هنري كامبل بنرمان: رئيس وزراء بريطانيا.
- اللورد إلجين: وزير الدولة البريطاني للمستعمرات.
- ألفريد ديكين: رئيس الوزراء الأسترالي.
- ليندر ستار جيمسون: رئيس وزراء مستعمرة كيب.
- لويس بوثا: رئيس وزراء ترانسفال.
- ويليام لين: وزير التجارة والجمارك الأسترالي[35].

المبحث الثاني: تأثيرات مؤتمر كامبل بنرمان على العالم العربي والإسلامي.

المطلب الأول: أثر قرارات المؤتمر على الاستعمار المباشر في الدول العربية:

أثر مؤتمر كامبل بشكل غير مباشر على السياسات البريطانية في الدول العربية من خلال التركيز على استراتيجيات الحفاظ على الهيمنة الاستعمارية. عززت القرارات اهتمام بريطانيا بالسيطرة على طرق التجارة الاستراتيجية مثل قناة السويس وقمع الحركات الوطنية في العالم العربي. أبرز المؤتمر أهمية ضمان بقاء الهياكل السياسية والاجتماعية في المنطقة مجزأة لمنع أي مقاومة موحدة ضد الحكم الاستعماري. أسست هذه الإجراءات لهيمنة بريطانيا طويلة الأمد في الشرق الأوسط[36].

أسفرت توصيات وقرارات مؤتمر كامبل بنرمان لعام ١٩٠٧ عن آثار عميقة وسلبية على تاريخ العرب الحديث، حيث مثلت نقطة تحول رئيسية في تكريس الاستعمار المباشر للدول العربية. ركز المؤتمر على وضع ترتيبات تستهدف تفكيك المنطقة العربية سياسيًا، اقتصاديًا، وثقافيًا. وقد كان الهدف الأساسي من هذه الترتيبات، التي أعدتها الدول الاستعمارية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، هو ضمان استمرار السيطرة على المنطقة من خلال تقسيمها إلى كيانات ضعيفة ومجزأة، ولعل أحد أبرز نتائج المؤتمر تمثلت في دعوته إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو القرار الذي أدى لاحقًا إلى احتلال فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨. هذا الحدث كان بداية لسلسلة من الأزمات الإنسانية، من أبرزها تهجير الفلسطينيين وتحولهم إلى لاجئين، إلى جانب فرض ضغوط سياسية واقتصادية مستمرة على الدول العربية. كما عزز الاحتلال القناعة بأن الاستهداف الاستعماري للمنطقة كان منظمًا وشديد الضراوة.، فضلاً عن تنفيذ قرارات المؤتمر التي أدت إلى خسائر كبيرة في الأرض والكيان السياسي العربي، وارتبط ذلك بتزايد التنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية على تقاسم المشرق العربي. كما تجلت هذه الأهداف الاستعمارية بشكل واضح خلال منتصف القرن العشرين، وخصوصًا في سياق نكبة فلسطين، وما رافقها من صدمة ضياع الأرض، وغياب القدرة العربية على مواجهة المخططات الاستعمارية التي أسست لواقع سياسي جديد في المنطقة، كل هذه التطورات أكدت

أن مؤتمر كامبل لم يكن سوى حجر الأساس لاستراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى تمزيق العالم العربي وإضعافه بما يخدم المصالح الاستعمارية [37] . ، كذلك كان من أهم نتائج قرارات مؤتمر كامبل وتوصياته التي أدت إلى تداعيات خطيرة على العالم العربي، حيث تم التركيز بشكل ممنهج على تجزئة الدول العربية وإفشال أي جهود وحدوية، سواء بإسقاطها أو بتغيير ثقافات المجتمعات العربية. ومن الأمثلة البارزة على ذلك الوحدة المصرية السورية، التي انهارت بسبب تدخلات مباشرة وغير مباشرة تخدم المصالح الاستعمارية. ورغم أن التدخل لم يكن دائمًا إسرائيليًا مباشرًا، إلا أن القوى الاستعمارية الغربية قدمت دعمًا كبيرًا لإسرائيل لضمان بقاءها قوية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، وإضعاف العالم العربي، كما أثرت هذه القرارات بشكل عميق على تقدم العرب، حيث تم حرمانهم من وسائل النهوض العلمي والتكنولوجي، وفرضت سياسات تعيق امتلاكهم للمعارف وإنتاجها. كما ساهمت في خلق نزاعات حدودية بين الدول العربية، مثل الخلاف بين العراق والكويت، إضافة إلى استمرار التناحر والصراعات بين الدول العربية حتى يومنا هذا. هذا التمزق جعل الوحدة العربية مجرد حلم بعيد المنال، مع استمرار الشرذمة والخلافات غير الجوهرية التي تعرقل أي مشروع وحدوي، وعلى الجانب الديني، أدت السياسات الاستعمارية إلى دعم تيارات دينية محددة، مثل الوهابية، بهدف تقسيم الفكر الإسلامي وإثارة الضغائن المذهبية والطائفية. وقد استغلت هذه القوى فكرة "القوة الخفية" التي وصفها المستشرق الألماني (غولد)، مُشيرة إلى تأثير فكر ابن تيمية الذي أُعيد إحياؤه على يد محمد بن عبد الوهاب. حيث كان الهدف هو تفتيت العالم الإسلامي، ومنع أي اتحاد إسلامي على نهج صحيح يحقق وحدة الأمة ويعزز مكانتها، بالتالي، نجحت توصيات مؤتمر كامبل بنرمان في تحقيق أهدافها الاستعمارية طويلة الأمد، سواء بتقسيم العرب سياسيًا وجغرافيًا أو بإثارة التفرقة الدينية، ما أدى إلى استمرار السيطرة الاستعمارية على المنطقة، وإضعاف أي محاولات للنهوض أو تحقيق الوحدة [38].

المطلب الثاني: الأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية لنتائج المؤتمر:

أكد المؤتمر على الأهمية الاقتصادية للعالم العربي والمستعمرات الأخرى، مشددًا على دورها كمصادر للمواد الخام وأسواق للبضائع البريطانية. تضمنت الاستراتيجيات الرئيسية الحفاظ على السيطرة على موارد النفط، تأمين الهيمنة في مواقع استراتيجية مثل قناة السويس، وضمان اعتماد المستعمرات اقتصاديًا من خلال سياسات تجارية تخدم مصالح بريطانيا. من الناحية الاستراتيجية، أبرز المؤتمر الحاجة إلى قواعد عسكرية وتأمين طرق التجارة لحماية المصالح الإمبريالية. عززت هذه الأبعاد نفوذ بريطانيا العالمي وقدرتها على استغلال الموارد الاستعمارية لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية [39].

كذلك كان من أهم النتائج ذات الابعاد الاقتصادية والاستراتيجية الخاصة باجتماعات لجنة مؤتمر كامبل، التي عكف أعضاؤها على دراسة التأريخ مستفيدين من تراكم الخبرة الأوربية عبر أربعة قرون من النهضة والتقدم العلمي، بأنهم توصلوا إلى أن ازدهار الحضارات يكمن في حوض البحر المتوسط وثرواته، و خيراته الموجودة في شواطئه الجنوبية والشرقية، وأن كل مقومات التجمع والترابط والاتحاد وموطن الثروات يكمن به ؛ حيث أنه همزة الوصل التجارية بين الشرق والغرب، وأنه لا يجب أن تدخل في تلك المنطقة أي وسائل فنية حديثة أو مخترعات للثورة الصناعية الأوربية أو انتشار لأي تعليم علمي يدعم التكنولوجيا، فكل هذا يؤدي إلى ..، كما تشير بعض [40]الضربة القاضية الاقتصادية والاستراتيجية بالإمبراطوريات الاستعمارية الدراسات إلى أن السياسات الاستعمارية الأوروبية اتسمت بنشاط متواصل ومخطط لضرب أي توجه نحو الوحدة العربية، مستخدمة استراتيجيات متعددة، من بينها الحرب النفسية. فقد تم توظيف هذه الاستراتيجيات لتشويه فكرة الوحدة العربية، عبر تصويرها على أنها "ابتلاع" أو "احتواء" أو "سيطرة" طرف عربي على آخر. وفي المقابل، مضت القوى الاستعمارية بتنفيذ مخططات انفصالية تهدف إلى تفتيت العالم العربي والإسلامي، وتعزيز الكيان الصهيوني كأداة لترسيخ الانقسام الإقليمي، كل هذه السياسات تأتي في سياق ما أوصى به مؤتمر كامبل بنرمان في لندن عام ١٩٠٧، حيث ركز المؤتمر على الأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية لضمان استمرار السيطرة الأوروبية. كما دعا إلى تقسيم العالم العربي والإسلامي وإضعافه، من خلال تعزيز النزاعات الداخلية ودعم الكيانات التي تخدم المصالح الغربية، وعلى رأسها الكيان الصهيوني. بهذا، شكّل المؤتمر الأساس النظري لمخططات تفتيت المنطقة وضمان تبعيتها الاقتصادية . ، ويضيف مأمون الحسيني في هذا الصدد أنه بعد [41]والاستراتيجية للقوى الاستعمارية مرور أكثر من مائه عام ونيف انقضت على ظهور الحركة الصهيونية ومؤتمر كامبل ١٩٠٧، وأكثر من سبعون عام منظم على إقامة كيانها الصهيوني المصطنع في قلب مثلث المصالح الحيوية الإمبريالية، ومازال هناك جدل حول طبيعة هذا المؤتمر وتلك الحركة وارتباطها واستهدافيتها، تعززه حمله الانتكاسات الاقتصادية والهزائم التي حلت بالأمة العربية، ومظاهر الانتصار "المؤقت" للغزوة الإمبريالية بأشكالها ومسمياتها المتعددة. وإذا كنا قد أشرنا في المقدمة إلى وثيقة كامبل بنرمان ١٩٠٧، فذلك للتدليل على الأهمية القصوى التي أولتها دول الغرب الاستعماري لوطننا العربي باعتباره قلب العالم القديم المتحكم قي طرقه الاستراتيجية، والحاضن لأهم ثروة طبيعية عرفها العصر الحديث (النفط) وسواه من الثروات الاقتصادية الأخرى، علاوة على استحواذه على كافة المؤهلات التي يمكن أن تجعل منه قطبًا عالميًا مؤثرًا في الخارطة الكونية السائدة[42].

ويذكر ألفيوس تود Alpheus Todd في كتابة "الحكومة البرلمانية في المستعمرات البريطانية" عن الأوراق الخاصة بالأبعاد الاقتصادية والاستراتيجية لنتائج مؤتمر كامبل بنرمان بأنه نقطة محورية في تحديد الاستراتيجيات الاستعمارية الأوروبية، حيث ركز على الأهمية الاستراتيجية للسيطرة على المناطق الغنية بالموارد الطبيعية بالدول العربية، خاصة النفط، الذي أصبح ركيزة أساسية للتطورات الصناعية والعسكرية آنذاك. كما يذكر بأن الدول الحليفة للقوى الاستعمارية للمؤتمر بقيادة بريطانيا، أدركت الدور الحاسم للنفط في تعزيز الهيمنة الاقتصادية والعسكرية، مما جعل تأمين مصادره هدفًا استراتيجيًا، ويشير Todd أن المؤتمر ناقش ضرورة الحفاظ على السيطرة المطلقة على طرق التجارة الدولية، ولا سيما قناة السويس، التي تمثل شريانًا حيويًا يربط أوروبا بآسيا. ولتحقيق ذلك، يجب أن تعتمد بريطانيا على سياسات تهدف إلى فرض نفوذ سياسي واقتصادي على المناطق الاستعمارية الرئيسية، مع خلق تبعيات اقتصادية تضمن استمرار اعتماد تلك المناطق على الإمبراطورية البريطانية، وعلى الصعيد السياسي، يذكر بأن المؤتمر ركز على تعزيز التحالفات بين القوى الأوروبية الكبرى لتنسيق الجهود الاستعمارية وتقاسم مناطق النفوذ. وأن الهدف من هذه التحالفات هو ضمان السيطرة المشتركة على الموارد الطبيعية للشرق الأوسط، مع استغلال الانقسامات الإقليمية لترسيخ الهيمنة الإمبريالية، ويضيف أن من بين الاستراتيجيات طويلة الأمد التي ناقشها المؤتمر، برزت فكرة إنشاء كيان سياسي في فلسطين ليعمل كحاجز استراتيجي يضمن حماية المصالح الاستعمارية في المنطقة. مثلت هذه الخطوة جزءًا من رؤية جيوسياسية أوسع تهدف إلى تأمين الموارد الحيوية وطرق التجارة، بالإضافة إلى تعزيز النفوذ الغربي في قلب العالم العربي والإسلامي[43] ، تمثل هذه النتائج انعكاسًا واضحًا للاعتبارات الاقتصادية والاستراتيجية التي وجهت السياسات الاستعمارية الأوروبية في مطلع القرن العشرين، حيث ساهمت في إعادة تشكيل الخارطة السياسية والاقتصادية للشرق الأوسط بما يخدم المصالح الإمبريالية على حساب الاستقلال الإقليمي والتنمية المحلية.

المطلب الثالث: السياسات الأوروبية تجاه تفتيت العالم العربي والإسلامي:

كان من بين الأهداف غير المعلنة ولكن المهمة لمؤتمر كامبل صياغة استراتيجيات سياسية مختلفة للدول الأوربية المشاركة في اجتماعات المؤتمر بهدف منع الوحدة في العالم العربي والإسلامي. حيث شمل ذلك دعم إنشاء دولة في فلسطين لتكون حاجزًا يفصل آسيا عن أفريقيا وتعزيز الانقسامات بين الدول العربية ببعضها البعض. إضافة إلى ذلك، ركزت السياسات على تفتيت الاقتصاد والسياسة في المنطقة لضمان بقائها ضعيفة ومعتمدة على القوى الخارجية، كما كانت هذه التدابير جزءًا أساسيًا من الاستراتيجيات الاستعمارية الأوروبية التي سعت إلى

الحفاظ على الهيمنة من خلال استغلال تلك الانقسامات داخل المنطقة والاستحواذ على الأراضي .، لقد شهد العالم العربي والإسلامي، كل أساليب السياسات الأوروبية من أجل [44]العربية التجزئة والتفتيت؛ ومنها الجهود المكثفة لتغريب الإنسان العربي أي شعوره بغربته في وطنه. كذلك تم احتواء المجتمع العربي كله بجهود متوازية من افساد مستمر للإنسان وربطه بأسر الغرب الأوربي ماديًا، من خلال تعزيز التغريب عبر أفكار المنظمات الغامضة الأهداف كالماسونية والبهائية والروتاري، وغيرها وصولاً إلى الطمس القومي العربي والحضاري والاجتثاث من التاريخ العربي الإسلامي، والهدم المستمر للإنسان وقيمه وتقاليده، وبذلك تعتبر توصيات وثائق تقارير لجنة بنرمان تحققت من حيث الأسس العلمية لتطبيق التجزئة وقدمت لإدارة الحرب الأوربية .، وكما ذكر آنفًا [45] مخططات للتنفيذ وأوكلت لدوائر الاستعمار مهمة المراقبة والمتابعة الفنية بأن تقرير وثيقة اجتماعات لجنة مؤتمر كامبل بنرمان ظل تحت طي الكتمان في أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية لفترة طويلة، إلا أن آثار سياسات المؤتمر بدأت تظهر بوضوح مع التزام بريطانيا بتنفيذ ما ورد فيه. حيث انعكست هذه السياسات في العديد من التقارير والمراسلات ،البريطانية والصهيونية. من أبرزها رسالة "حاييم وايزمان" إلى رئيس صحيفة المانشستر جارديان ، في نوفمبر ١٩١٤، حيث أشار إلى أنه إذا وقعت فلسطين ضمن النفوذ S.P. Scott البريطاني وتم تشجيع الاستيطان اليهودي فيها، فإن اليهود سيعملون على تطوير المنطقة وسيكونون حرسًا فعالًا لحماية قناة السويس، كما ورد في تقرير "صموئيل"، الزعيم الصهيوني البريطاني، الذي قدمه إلى حكومته قبيل الحرب العالمية الأولى، اقتراح تأسيس دولة يهودية تحت الإشراف البريطاني، مشيرًا إلى أن وجود مثل هذه الدولة بجوار مصر وقناة السويس سيشكل عنصرًا داعمًا لمصالح بريطانيا. لذا يمثل هذا التقرير مع غيره، كتصريحات "تيودور هرتزل" التي نصت على أن الدولة اليهودية ستكون حاجزًا أماميًا للحضارة في مواجهة ما وصفه بالهمجية، امتدادًا مباشرًا لمخرجات مؤتمر كامبل بنرمان ١٩٠٧، ومقدمة لوعد بلفور في نوفمبر ١٩١٧[46].

واستكمالاً لمسيرة توصيات مؤتمر كامبل ١٩٠٧ وأهدافه عن السياسات الأوروبية تجاه تفتيت العالم العربي والإسلامي، بدأت الهجرة الاستيطانية تجري على قدم وساق إلى فلسطين وهي تحت الانتداب البريطاني في فترة ما بين الحربين العالميتين ولم تكتف بريطانيا بذلك الدور بل كانت تعمل على تشجيع الحركة الصهيونية على إقامة دولة يهودية بأرض فلسطين ودعمها بكل الإمكانيات المادية والمعنوية لتحقيق أهداف وثائق بنرمان، إلى أن تم عقد مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ والذي أشار إلى قرار فصل أرمينيا وسوريا والعراق وفلسطين وبلاد العرب عن المملكة التركية، وبتسلسل المخططات والخرائط في وثائق كامبل تستمر سياسة تشجيع الهجرة

من اليهود إلى أرض فلسطين وهجرة العديد من العرب إلى دول أوروبا والتوسع في تقسيم وتجزئة الأراضي والبلدان العربية في المنطقة[47].

كما يشير المشروع الاستعماري الكبير المعروف باسم تقرير كامبل بنرمان إلى المخطط النظري الذي وضعته القوى الأوروبية لاستعمار المنطقة العربية والإسلامية، حيث ركز التقرير على أهمية منع استقلال هذه المنطقة والتنبيه إلى مخاطر تركها دون سيطرة استعمارية، حيث حذر من نهوض الأمة العربية وتحررها، ما قد يهدد الهيمنة الاستعمارية، وقد جاء كتاب دولة إسرائيل، الذي نُشر بعد تقرير كامبل بنرمان بنحو ١١ عامًا، ليُكمل هذا المشروع عبر وضع خطة تنفيذية تهدف إلى استعمار المنطقة. كما حثت الدول الاستعمارية التي وضعت التقرير على تسريع إقامة دولة إسرائيل ودعم الحركة الصهيونية عالميًا، باعتبارها أداة رئيسية في تنفيذ هذه السياسات الإستراتيجية وذلك بهدف ضمان بقاء المنطقة تحت الهيمنة الاستعمارية ومنع أي محاولات للتقدم أو التحرر الإسلامي، وعلى أن يستمر الشروع في التفتيت العربي للمنطقة، تحقيقًا للتحذيرات الواردة في تقرير كامبل بنرمان عام ١٩٠٨[48].

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن السياسات الاستعمارية الأوروبية تجاه العالم العربي والإسلامي كانت تهدف إلى تفتيت المنطقة وتعزيز الانقسامات بينها من خلال استراتيجيات متعددة. ولعل أبرز هذه السياسات كان دعم إنشاء دولة في فلسطين لتكون حاجزًا بين آسيا وأفريقيا، وهو ما كان جزءًا من مخططات أوسع لضمان السيطرة الأوروبية على المنطقة. كما كان التركيز على إضعاف الأمة العربية من خلال إفساد الإنسان العربي، وتعزيز التغريب الثقافي والاجتماعي عبر منظمات مشبوهة مثل الماسونية والبهائية، وهو ما أدى إلى طمس الهوية القومية العربية. كما يظهر أن تقرير كامبل بنرمان ١٩٠٧ وضع الأسس العلمية لهذه الاستراتيجيات، والتي تجسدت في تنفيذ مشاريع استعمارية تشمل الهجرة الاستيطانية اليهودية إلى فلسطين، وتعزيز الحركة الصهيونية. وقد ظهرت آثار هذه السياسات بوضوح في الوثائق البريطانية والصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى، مما مهد الطريق لوعد بلفور. واخيراً تعتبر هذه السياسات أيضًا امتدادًا مباشرًا لمخططات تقسيم المنطقة العربية التي بدأت قبل الحرب العالمية الأولى، حيث كانت بريطانيا تسعى إلى تفتيت الدول العربية ومنع استقلالها من خلال دعم الأنظمة التي تخدم مصالح الاستعمار.

الخاتمة:

حتى الآن، يظل "مؤتمر كامبل بنرمان" موضوعًا غير موثق بالكامل وتحيط به الكثير من الروايات المتناقضة، حيث يُستخدم ذكره بشكل أكبر في الأدبيات السياسية لتحليل التدخل الأوروبي في شؤون العالم العربي والإسلامي. وفي ختام هذا البحث، يَبْرز لنا أن مؤتمر كامبل

بنرمان ١٩٠٧ كان نقطة تحول رئيسية في استراتيجيات القوى الاستعمارية الأوروبية لتفتيت العالم العربي والإسلامي. فقد سعى المؤتمر إلى تعزيز الهيمنة البريطانية من خلال تقسيم المنطقة وتقييد تقدمها العلمي والتقني. كما شكل هذا المؤتمر الأساس لعدة سياسات استعمارية أدت إلى استدامة تبعية المنطقة للنفوذ الغربي. بالتالي، يُعد هذا المؤتمر حجر الزاوية لفهم تأثير الاستعمار في تشكيل الحدود السياسية والاقتصادية للشرق الأوسط. ومن خلال استعراض مطالب البحث فقد توصلنا إلى عدد من النتائج يمكن عرضها على النحو التالي:

1. هنري كامبل بنرمان كان سياسيًا بريطانيًا بارزًا وزعيمًا للحزب الليبرالي وركز في مؤتمر لندن ١٩٠٧ على الهيمنة البريطانية.
2. مؤتمر كامبل ١٩٠٧ انعقد لبحث تعزيز سيطرة القوى الاستعمارية البريطانية في مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية.
3. سعى المؤتمر لتعزيز الهيمنة البريطانية عبر منع تقدم الدول العربية والإسلامية وتفكيك وحدة المنطقة.
4. تضمن المؤتمر توصيات لتقسيم العالم وحرمان الدول العربية والإسلامية من التقدم العلمي والتقني.
5. شارك في المؤتمر القوى الاستعمارية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا بلجيكا وهولندا لمواجهة التوسع الألماني.
6. أبرز المشاركون في المؤتمر كانوا من العلماء والمفكرين إضافة إلى وزراء ومستعمرات بريطانية رئيسية.
7. أثر المؤتمر على تعزيز الاستعمار البريطاني في الدول العربية بتقسيم المنطقة سياسيًا واقتصاديًا.
8. ساهمت توصيات المؤتمر في تعزيز التفرقة بين الدول العربية وتقييد التقدم العلمي والتكنولوجي.
9. أبرز المؤتمر الأهمية الاقتصادية للعالم العربي كمصدر رئيسي للموارد الطبيعية مثل النفط.
10. أكدت توصيات المؤتمر على ضرورة السيطرة على المناطق الغنية بالموارد واستخدام التحالفات بين القوى الاستعمارية الكبرى.

المقترحات البحثية:

1. دراسة تأثير مؤتمر كامبل بنرمان على السياسة الاستعمارية البريطانية في الدول العربية ودورها في تشكيل النزاعات الإقليمية.

2. تحليل الآثار الاقتصادية لتوصيات مؤتمر كامبل ١٩٠٧ في تأمين السيطرة البريطانية على الموارد الطبيعية في الشرق الأوسط.
3. تقييم تأثير سياسة تفتيت العالم العربي عبر دعم إنشاء دولة يهودية في فلسطين في سياق مؤتمر كامبل بنرمان.

التوصيات:

1. توسيع الدراسات التاريخية المتعلقة بمؤتمر كامبل بنرمان لفهم أعمق حول تأثيره في التاريخ الاستعماري والسياسي للعالم العربي.
2. ضرورة البحث في كيفية انعكاس سياسة تفكيك الوحدة العربية على الواقع السياسي المعاصر.
3. التأكيد على أهمية دراسة العلاقة بين السيطرة الاستعمارية والمصادر الطبيعية في صياغة السياسات الاستعمارية الأوروبية.
4. مطالبة الدراسات الاكاديمية بضرورة ادخال مادة "الاستعمار" في المناهج الدراسية ، وخاصة الدراسات الجامعية الاولية والعليا، وذلك من اجل توسيع مدارك الطلبة حول مخاطر الاستعمار على العراق خاصة، والعرب والمسلمين عامة.

قائمة المصادر:

إبراهيم علوش: وثيقة كامبل بنرمان: حقيقة أم خيال؟، جريدة الميادين الإلكترونية، ١٥ أيلول ٢٠٢٣، تمت الزيارة في ٢٠٢٥/١/١٢ على الرابط:
https://www.almayadeen.net/research-papers

أحمد سوسة: أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد – الأردن، ٢٠٠٣م.

تيسير الحاج: وثيقة كامبل السرية عام ١٩٠٧وبعض المصطلحات الاستعمارية بترنيمات عربية، الرابط: Academia.edu(د.ت). تمت الزيارة في ٢٠٢٥/١/١٢م على موقع: https://www.academia.edu/35695063utm_source=chatgpt.com

جاسم سلطان: فلسفة التاريخ: الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، مشروع النهضة سلسلة أدوات القادة. س (٣)، (ط.٤)، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة- مصر، ٢٠١٠م.

حسن صبري الخولي: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٨م.

شفيق الرشيدات: فلسطين تاريخا. وعبرة. ومصيرًا، مركز دراسات الوحدة العربية- سلسة التراث القومي (طبعة خاصة)، بيروت – لبنان، ١٩٩١م.

صباح عبيد: الرحلة المصيرية لمصر العربية بين حلم قومية عربية وتآمر شرذمة صهيونية: ١٩٤٨-١٩٧٩م، المركز العربي الديمقراطي، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، ٢(٥)، مارس آذار ٢٠١٩م، ص١٣١-١٤٨.

عبد الله بلال: على طريق عبد الناصر، مكتبة العرفان، طرابلس -ليبيا، ١٩٧٣م.

عبد الله عبد الدايم: موقف الصهيونية كفكرة وحركة من القومية العربية، جزء (١٢)، القضية الفلسطينية – وثائق للتاريخ، منشورات الطليعة العربية، تونس، ١٩٨٦م، ص ٣-٤.

علي الشعيبي: مؤتمر كامبل بنرمان، مجلة جامعة الأمة العربية- الدراسات والتوثيق، في ٥ نوفمبر ٢٠٢٠م، ص ١-٨.

عوني فرسخ: التحدي والاستجابة في الصراع العربي – الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (١٧٩٩-١٩٤٩)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، حزيران/ يونيو ٢٠٠٨م، ص٢١، ص ٩٢- ٩٤.

كادمي كوهين: دولة إسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١م.

مجلة رأي اليوم، في ،كمال أبوطالب: الوعي أداة التغيير.. مؤتمر كامبل ١٩٠٧ وواقع اليوم ١٨ ديسمبر ٢٠٢٠، على الرابط: https://www.raialyoum.com/index.php

مأمون الحسيني: حقائق الصراع وأوهام التسوية: قراءة في فكر أبو خالد العملة، دار كنعان للدراسات والنشر، سوريا – دمشق، ١٩٩٨/٧/٣٠م.

مجلة البحث التاريخي: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مجلة جامعة الأمة العربية- التقارير والمقالات، في ٥ نوفمبر، ٢٠٢٠م، ص١-١٠.

محجوب الزويري: تقرير بنرمان: صناعة الأسطورة في تاريخ العرب الحديث، مجلة أسطور للدراسات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع (٦)، يوليو ٢٠١٧م، ص ٢٦٥-٢٧٥.

محسن محمد صالح: ٨٣ عاماً على الاحتلال البريطاني.. خلفيات ودوافع الاحتلال البريطاني لفلسطين، مجلة المجتمع، ع (١٤٧٣)، ٤شعبان ١٤٢٢هـ/ ٢٠/١٠/٢٠٠١م، الكويت جمعية الإصلاح الاجتماعي، ص ٤٤-٤٨.

محسن محمد صالح: وثيقة كامبل بنرمان.. حقيقة أم مزيفة؟!، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مقال في ٢٠١٧/٩/١٢م، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٥/١/١٣م، متاح على الرابط: https://www.alzaytouna.net

محمد الأرناؤوط: تقرير كامبل بنرمان: أسطورة لا تزال حية عند النخبة السياسية العربية بعد ١١٠ سنوات، معهد العالم للدراسات، ٢٥ كانون/ يناير ٢٠١٧م، ص ١-٥.

محمد سيد طنطاوي: بنُو إسرائيل في القرآن والسنة، (ط.٢)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م.

محمد عبد الرحيم: الجبهة الاستعمارية الموحدة ودورها في تقسيم عالمنا العربي: ١٩٠٠-١٩٤٨م، الحلقة الأولى، دراسة تحليلية تكشف خفايا الدور الذي لعبه الساسة البريطانيون وساسة العالم الاستعماري في تأسيس إسرائيل، صحيفة الرأي العام، السنة ٢٣، العدد (٧١٦٢)، الكويت، الأربعاء ٢٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٣م.

محمد فائق: ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي – الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٩م.

محمد يوسف إبراهيم القريشي: ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ الحديث بكلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

محمود علي الشرقاوي: أورشليم قاتلة الأنبياء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

مركز الكاشف: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول ٢٠١١م، ص ١-١٣.

نبيل السهلي: الوثيقة المؤسسة لتمزيق الوطن العربي وإنشاء إسرائيل، مجلة القدس العربي-الإلكترونية، ١٦ يونيو ٢٠٢٣م، تمت الزيارة في ٢٠٢٥/١/١١م، على الرابط: https://www.alquds.co.uk

نزار عبد اللطيف الحديثي: الأمة العربية والتحدي، دار الحرية للطباعة – المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٥م.

يوجين روجان: توضيح حول تقرير كامبل بنرمان، المجلة الثقافية،١٣(١٢)، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م، ص ٤٠١-٤٠٣.

Alpheus Todd: *Parliamentary government in the British colonies*. Longmans, Green, and Co, London, 1880.

George L. Bernstein: Sir Henry Campbell-Bannerman and the Liberal Imperialists. *Journal of British Studies*, *23* (1), (1983), p.105-124.

House of Representatives of New Zealand: *Colonial Conference, 1907: Minutes of Proceedings.* Appendix to the Journals of the House of Representatives of New Zealand. John Mackay, Government Printer, Wellington,1907.

Hyam Ronald, (Ed.): *Elgin and Churchill at the Colonial Office 1905–1908: The Watershed of the Empire-Commonwealth*. London: Palgrave Macmillan UK, 1968.

John Wilson: *A life of Sir Henry Campbell-Bannerman*. London: Constable, 1973.

McIntyre, W. D: Empire and Commonwealth: *Colonial Conference, 1907 [Photograph].* Government within the empire. Te Ara - The Encyclopedia of New Zealand, 2012. Retrieved January 13, 2025, from http://www.TeAra.govt.nz/en/photograph/33219/colonial-conference-1907

Saadia Benhamed: Campbell-Bennerman Conference 1907 and the Disintegration of the Arab Region is a Reality and Stakes, *Journal of Social and Human Sciences, 14* (1), University of Mohamed Boudiaf - M'sila - Faculty of Humanities and Social Sciences, June 2024 - Algeria, P. 1021-1043.

Spender, J. A: *The life of the Right Hon. Sir Henry Campbell-Bannerman*, G.C.B. (Vol. 1). Hodder and Stoughton Limited, 1923.

our Master Mohammed and his family and companions.

() Benhamed, Saadia: Campbell-Bennerman Conference 1907 and the Disintegration of the Arab [1] Region is a Reality and Stakes, ***Journal of Social and Human Sciences, 14*** (1), University of Mohamed Boudiaf - M'sila - Faculty of Humanities and Social Sciences, June - Algeria, (2024), P. 1022.

[2]) علي الشعيبي: مؤتمر كامبل بنرمان، مجلة جامعة الأمة العربية- الدراسات والتوثيق، ٥ نوفمبر ٢٠٢٠م، ص٧.

[3]) محمد الأرناؤوط: تقرير كامبل بنرمان: أسطورة لا تزال حية عند النخبة السياسية العربية بعد ١١٠ سنوات، معهد العالم للدراسات، ٢٥ كانون/ يناير ٢٠١٧، ص٢.

[4]) محجوب الزويري: تقرير بنرمان: صناعة الأسطورة في تاريخ العرب الحديث، مجلة أسطور للدراسات التاريخية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع (٦)، يوليو٢٠١٧، ص ٢٧١.

[5]) يوجين روجان: توضيح حول تقرير كامبل بنرمان، المجلة الثقافية،١٣(١٢)،١٩٨٧، ص ٤٠٣.

[6]) شفيق الرشيدات: أحد الأعلام العرب البارزين الذين عملوا لنصرة قضايا الأمة العربية، ولد في إربد أواخر عام ١٩١٨ بسوريا، ودرس الحقوق ومارس المحاماة واشتغل بقضية فلسطين، وشارك في المعارضة وتعرض للسجن والنفي، وعمل أمين عام اتحاد المحامين العرب سنة ١٩٦٣ وشارك في العمل الدولي أثناء موقعه كنائب رئيس الرابطة العالمية للحقوقيين الديمقراطيين منذ عام ١٩٧٠، ينظر إلى: شفيق الرشيدات: فلسطين تاريخا. وعبرة. ومصيرًا، مركز دراسات الوحدة العربية- سلسة التراث القومي، بيروت – لبنان، ١٩٩١، ص١٣.

[7]) نزار عبد اللطيف الحديثي: الأمة العربية والتحدي، دار الحرية للطباعة – المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٥، ص٨٧& حسن صبري الخولي: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٨م.

[8]) إبراهيم علوش: وثيقة كامبل بنرمان: حقيقة أم خيال؟، جريدة الميادين الإلكترونية، ١٥ أيلول ٢٠٢٣، تمت الزيارة في ٢٠٢٥/١/١٢ على الرابط: https://www.almayadeen.net/research-papers

[9]) ينظر إلى: - محجوب الزويري مصدر سابق، ص ٢٦٧- ٢٦٨.

- John Wilson: ***A life of Sir Henry Campbell-Bannerman***. London: Constable, 1973, p.32-73.

- Spender, J. A: ***The life of the Right Hon. Sir Henry Campbell-Bannerman***, G.C.B. (Vol. 1). Hodder and Stoughton Limited, 1923, p. 28-37.

[10]) ينظر إلى: - تيسير الحاج: وثيقة كامبل السرية عام ١٩٠٧وبعض المصطلحات الاستعمارية بترنيمات عربية، (بدون تاريخ)، تمت الزيارة في ٢٠٢٥/١/١٢ على موقع: Academia.edu متاح الرابط: https://www.academia.edu/35695063utm_source=chatgpt.com

- محمد يوسف إبراهيم القريشي: ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ الحديث بكلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص٢٨.

[11]) ينظر إلى: - مركزالكاشف: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول ٢٠١١، ص٤.

- محمد سيد طنطاوي: بنُو إسرائيل في القرآن والسنة (ط.٢)، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٧٤٤.

[12]) ينظر إلى: - أحمد سوسة: أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد – الأردن، ٢٠٠٣، ص ٢٠٤.

- House of Representatives of New Zealand: ***Colonial Conference, 1907: Minutes of Proceedings.*** Appendix to the Journals of the House of Representatives of New Zealand. John Mackay, Government Printer, Wellington, 1907, p. 50-55.

[13]) تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤): هو صحفي وكاتب يهودي نمساوي، يُعتبر المؤسس الفكري للحركة الصهيونية الحديثة. وُلد في بودابست وانتقل إلى فيينا، حيث عمل كصحفي واهتم بالقضايا اليهودية. دعا إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين كحل للمسألة اليهودية في أوروبا، خاصة في ظل تنامي معاداة السامية. أسس عام ١٨٩٧ أول مؤتمر صهيوني عالمي في بازل بسويسرا، حيث تم وضع الأسس الأولية للحركة الصهيونية. توفي قبل تحقيق مشروعه، لكن أفكاره أسست الطريق لإقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، وقد حذر هرتزل في المؤتمر من إصدار قرار سريع بإنشاء الدولة اليهودية بفلسطين، ينظر في ذلك إلى: محمود علي الشرقاوي: أورشليم قاتلة الأنبياء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٠-١٨.

[14]) عبد الله عبد الدايم: موقف الصهيونية كفكرة وحركة من القومية العربية، جزء (١٢)، القضية الفلسطينية – وثائق للتاريخ، منشورات الطليعة، تونس، ١٩٨٦م، ص٦.

[15]) ينظر إلى: - نبيل السهلي: الوثيقة المؤسسة لتمزيق الوطن العربي وإنشاء إسرائيل، مجلة القدس العربي- الإلكترونية، ١٦ يونيو ٢٠٢٣م، تمت الزيارة في ٢٠٢٥/١/١١، على الرابط: https://www.alquds.co.uk

- أحمد سوسة: مصدر سابق، ص ١٥٦.

[16] (Hyam Ronald (Ed.): ***Elgin and Churchill at the Colonial Office 1905–1908: The Watershed of the Empire-Commonwealth***. London: Palgrave Macmillan UK, 1968, p. 319.

[17]) تيسير الحاج، مصدر سابق.

[18]) إبراهيم علوش، مصدر سابق.

[19]) House of Representatives of New Zealand, Ibid, p. 6-10.

[20]) جاسم سلطان: فلسفة التاريخ: الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ، مشروع النهضة سلسلة أدوات القادة. س (٣)، (ط.٤)، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة- مصر، ٢٠١٠، ص٧٦.

[21]) House of Representatives of New Zealand, Ibid, p. 12-15.

[22]) كمال أبوطالب: الوعي أداة التغيير.. مؤتمر كامبل ١٩٠٧ وواقع اليوم، مجلة رأي اليوم، في ١٨ ديسمبر ٢٠٢٠، على الرابط: https://www.raialyoum.com/index.php

[23]) علي الشعيبي، مصدر سابق، ص ٣-٤.

[24]) ينظر إلى: - محمد فائق: ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩، وزارة الإرشاد القومي – الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٥٣.

- محسن محمد صالح: وثيقة كامبل بنرمان.. حقيقة أم مزيفة؟!، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مقال، في ٢٠١٧/٩/١٢، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٥/١/١٣، متاح على الرابط: https://www.alzaytouna.net

[25]) عوني فرسخ: التحدي والاستجابة في الصراع العربي – الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (١٧٩٩-١٩٤٩)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، حزيران/ يونيو ٢٠٠٨، ص٢١، ص ٩٢- ٩٤.

[26]) مركز الكاشف، مصدر سابق، ص ٢-٣.

[27]) نبيل السهلي، مصدر سابق .

[28]) كمال أبوطالب، مصدر سابق.

[29]) مجلة البحث التاريخي: وثيقة كامبل السرية وتفتيت الوطن العربي، مجلة جامعة الأمة العربية- التقارير والمقالات، في ٥ نوفمبر، ٢٠٢٠، ص١-٢.

[30]) محمد عبد الرحيم: الجبهة الاستعمارية الموحدة ودورها في تقسيم عالمنا العربي: ١٩٠٠-١٩٤٨م، الحلقة الأولى، دراسة تحليلية تكشف خفايا الدور الذي لعبه الساسة البريطانيون وساسة العالم الاستعماري في تأسيس إسرائيل، صحيفة الرأي العام، السنة ٢٣، العدد (٧١٦٢)، الكويت، الأربعاء ٢٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٣م، ص٢٠.

[31]) House of Representatives of New Zealand, Ibid, p. 20-23.

[32]) كمال أبوطالب، مصدر سابق.

[33]) ينظر إلى: - محسن محمد صالح: ٨٣ عاماً على الاحتلال البريطاني.. خلفيات ودوافع الاحتلال البريطاني لفلسطين، مجلة المجتمع، ع (١٤٧٣)، ٤ شعبان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١/١٠/٢٠م، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، ص٤٦.

- علي الشعيبي، مصدر سابق، ص١.

[34]) أحمد سوسة، مصدر سابق، ص ١٥٦.

[35]) McIntyre, W. D: Empire and Commonwealth: ***Colonial Conference, 1907 [Photograph].*** Government within the empire. Te Ara - The Encyclopedia of New Zealand, 2012. Retrieved January 13, 2025, from http://www.TeAra.govt.nz/en/photograph/33219/colonial-conference-1907

[36]) House of Representatives of New Zealand, Ibid, p. 25-27.

[37]) محجوب الزويري، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

[38]) علي الشعيبي، مصدر سابق، ص٥.

[39]) House of Representatives of New Zealand, Ibid, p. 30-33.

[40]) حسن صبري الخولي: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٨م، ص ٤٧-٤٩. & نزار عبد اللطيف الحديثي، مصدر سابق، ص8.

[41]) عبد الله بلال: على طريق عبد الناصر، مكتبة العرفان، طرابلس - ليبيا، ١٩٧٣م، ص١١٠.

[42]) مأمون الحسيني: حقائق الصراع وأوهام التسوية: قراءة في فكر أبو خالد العملة، دار كنعان للدراسات والنشر، سوريا – دمشق، ١٩٩٨/٧/٣٠م، ص ٣٣.

[43]) Look at:

- Alpheus Todd: ***Parliamentary government in the British colonies***. Longmans, Green, and Co, London, (1880), p. 25-34.

- George L. Bernstein: Sir Henry Campbell-Bannerman and the Liberal Imperialists. ***Journal of British Studies, 23***(1), (1983), 105-124.

[44]) House of Representatives of New Zealand, Ibid, p. 40-42.

[45]) نزار عبد اللطيف الحديثي، مصدر سابق، ص ١٣٧-١٤٠.

[46]) عبد الله عبد الدايم، مصدر سابق، ص ٣-٤.

[47]) صباح عبيد: الرحلة المصيرية لمصر العربية بين حلم قومية عربية وتآمر شرذمة صهيونية: ١٩٤٨-١٩٧٩م، المركز العربي الديمقراطي، مجلة الدراسات الافريقية وحوض النيل، ٢(٥)، مارس آذار ٢٠١٩، ص١٣٤-١٣٥.

[48]) كادمي كوهين: دولة إسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١م، ص٦.